التوجيه الدلالي للمعطوف
بين القراءتين المتواترة والشاذة
في المحتسب لابن جني (ت ٣٩٢هـ) أنموذجا

✍ إعداد الدكتور

حامد علي أبو صعيليك

أستاذ مشارك

جامعة البلقاء التطبيقية – كليّة الأميرة عالية الجامعيّة – قسم اللّغة العربيّة

البريد الإلكتروني : (E mail: dr.hamed@bau.edu.jo)

د. جمال دليع العريني

أستاذ مشارك

جامعة البلقاء التطبيقية- كلية الأميرة عالية الجامعية-قسم اللغة العربية وآدابها

البريد الإلكتروني : jamal.d.alorene@bau.edu.jo

التوجيه الدلالي للمعطوف بين القراءتين المتواترة والشاذة في المحتسب لابن جني (ت ٣٩٢هـ) أنموذجا

د. حامد علي أبو صعيليك
د. جمال دليع العريني
قسم اللّغة العربيّة – كليّة الأميرة عالية الجامعيّة - جامعة البلقاء التطبيقية– المملكة الأردنية الهاشمية
البريد الإلكتروني : dr.hamed@bau.edu.joE

الملخص:

يهدف هذا البحث لبيان أثر القراءات القرآنية –المتواترة والشاذة- في توجيه إعراب المعطوف ، وقد تتبع البحث أوجه الاتفاق والافتراق بين القراءات التي تعتمد الدلالة وتحولات المعنى في المعطوف في سياقات متنوعة وقف عليها ابن جني في المحتسب واحتجّ لها ، إذ إنّ هذه القراءات تمثل البعد الآخر من الأبعاد الدلالية ، ومن ثَمَّ مقاربتها بما يماثلها من أوجه القراءة المتواترة من خلال السياق ، ليكون مكملا لنظر لغوي تحليلي يواكب الواقع بعيدا عن النظر المعياري ، وتطبيق ذلك على نماذج مما قرئ متواترا وشاذا يبرز حضور الظاهرة في القراءات القرآنية.

الكلمات المفتاحية : دلالة – قراءات قرآنية - نحو (المعطوف) – السياق .

The semantic direction of the curved between the frequent and anomalous readings In al-Muhtaseb by Ibn Jinni (d. ٣٩٢ AH) as a model

Dr.. Hamed Ali Abu Seailik
Dr.. Jamal Dleea El-Arini
Department of Arabic Language - Princess Alia University College - Al-Balqa Applied University - The Hashemite Kingdom of Jordan
e-mail: E dr.hamed@bau.edu.jo

Abstract:
Pseudonym Semantic guidance among frequent and odd readings for model book AL-Mohtaseb by Ibn Jenni
This research aims to state the effect of Quranic readings to direct the pseudonym declension and its indication. This issue gets a huge interest of grammarians and Interpreters. While the style of conjunction takes a wide range in the semantic constructions , this study takes a specific side where it specialises of the effecting of Quranic readings in directing pseudonym declensionally and indicationally . Then applying this on the models of what has been read continually and oddly. The research has traced the sides of both agreements and disagreements among readings of pseudonym with the guidance of grammarians and interpreters . This has affected the indication of pseudonym and its meaning.

Keywords: connotation - Qur'anic readings - toward (al-Maatouf) - context.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

علا شأن القراءات القرآنية في علوم اللغة، وأثمرت تراثا غنيا نهل منه المفكرون ، واستقى منه الباحثون، كلّ قد علم مراده فأخذ منه بحظ، ولم يزده ذلك إلا سخاءً، لما لها من دورٍ في فهم مراد الله في كتابه الكريم، وتأتي هذه الدراسة لتسهم مع بحوث أخرى قامت على خدمة العربية وكتابها العظيم، وتعدّ من الموضوعات الجديرة بالبحث والتّقصي للوصول إلى نتائج مهمة تكشف عن الأثر الإعرابي للمعطوف – بين المتواتر والشاذ- في بيان مقاصد الآيات القرآنية .

وعلى الرغم من أنّ للعلماء مواقف متباينة من القراءات الشاذة عامّة – وإن لم تكن مواقف لغوية تستوعب تعبيرية هذه القراءات - ألف فيها غير واحد من أئمة النحو يحتجون لها ويعللون أوجهها ، بما يحفظ لها حجيتها وقوتها وفي طليعة هؤلاء ابن جني ت ٣٩٢هـ في " المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها .

وسيتناول البحث القراءات التي تعتمد الدلالة وتحولات المعنى في المعطوف في سياقات متنوعة وقف عليها ابن جني في المحتسب واحتجّ لها ، إذ إنّ هذه القراءات تمثل البعد الآخر من الأبعاد الدلالية ، من ثمَّ مقاربتها بما يماثلها من أوجه القراءة المتواترة من خلال السياق ، فأرادا له أن يكون مكملا لنظر لغوي تحليلي يواكب الواقع بعيدا عن النظر المعياري .

وتزداد الحاجة إلى هذه المقاربة إذا ما عرفنا مبلغ اختلاف النحاة وافتراقهم في توجيه قراءة الجمهور: (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أو يَزِيدُون)، وقراءة جعفر بن محمد (وَيَزِيدُون) بالواو، إذ قال غير واحد هي على معنى (بل)، وقال قوم هي بمعنى (الواو) ، وحملها آخرون على زيادة الهمزة ...إلى غير ذلك، فجاءت هذه الدراسة لتجلي طرفا من هذه

المسألة عند الفريقين من القراء إلى جانب ما تكشف عنه من دقائق بيانية كان لها أكبر الأثر في إبراز العلاقة الوطيدة بين المعنى والإعراب.

٢ . منهج البحث :

سلكت الدراسة منهجا استقرائيا تتبّع النماذج التي حللها ابن جنّي واحتجّ لها في المحتسب، ثمّ استقرت موقف النحاة في توجيهها، ثم رصدت الأثر المترتب عليه في كتب التفسير؛ لاستنتاج المعاني التي تتضح من أثر القراءة في المعطوف ، بدراسة تطبيقية تحليلية لآي القرآن العظيم، ولتحقيق هذه النتائج اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في ثلاثة مباحث يسبقها مقدمة وتتبعها خاتمة ، المبحث الأول : المعطوف مفردا والمبحث الثاني : المعطوف جملة اسمية، والمبحث الثالث: المعطوف جملة فعلية .

الدراسات السابقة :

حظي أسلوب العطف في العربية باهتمام كبير لدى الباحثين ، وممن أهتم بهذا الجانب ، بحثان بعنوان : قراءات الاسم المعطوف في القرآن الكريم ، دراسة نحوية ، أحمد إبراهيم الجدبة وسماح أسعد رضوان، وقراءات الفعل المضارع المعطوف في القرآن الكريم- دراسة نحوية- للباحثين نفسيهما، أمّا التوجيه الدلالي للمعطوف بين المتواتر والشاذ في المحتسب لابن جني ت ٣٩٢هـ ، فلم يحظَ بدرس مستقلٍ فيما نعلم .

٣. المعطوف مفردا.

والنماذج التي ذكرها ابن جنّي واحتجّ لها هي :

١-٣. قراءة: (الْفُرْقَانَ ضِيَاءً) في قول الله : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ) [الأنبياء:٤٨].

وقف ابن جني على قراءة : (الْفُرْقَانَ ضِيَاءً)[١] بغير واو[٢]، وذهب إلى أنّ " ضياء" في القراءة بغير واو حالا، قال :" ينبغي أن يكون

---

(١) وهي قراءة : ابن عباس وعكرمة والضحاك (الفرقان ضياءً) بغير واو(١).ينظر :

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جنى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢:٦٣)، ٢٠١٠م.

"ضياء" هنا حالا، كقولك : دفعت إليك زيدا مجملا لك ومسددا من أمرك، وأصحبتك القرآن دافعا عنك ومؤنسا لك".

وعرض ابن جنّي كذلك لقراءة الجمهور (وضياءً بالواو)، ووجهها بالعطف على الفرقان " فهي مفعول به على ذلك.

ولم يكن ابن جني منفردا سباقا في إعراب " ضياءً " معطوفا على الفرقان، إذ ينسجم مع توجيه البصريين(١) أنّ الواو عاطفة أتت على معناها في إشراك المتعاطفين في الحكم، بتقدير معنى: آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وآتيناهما ضياءً .

في حين حملها الكوفيون – فيما نقل عنهم- على الزيادة؛ لاتفاق معنيي " الضياء" و" الفرقان" فلا وجه للواو عندهم(٢). وقد أنكره الطبري قائلا :" ولو كان الفرقان هو الضياء كما قال من قال ذلك، لكان التنزيل:ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء؛ لأن الضياء الذي آتى الله موسى وهارون هو التوراة التي أضاءت لهما ولمن اتبعهما أمر دينهم فبصرّهم الحلال والحرام، ولم يقصد بذلك في هذا الموضع ضياء الإبصار، وفي دخول الواو في ذلك دليل على أن الفرقان غير التوراة التي هي ضياء"(٣).

وساوى الفراء(٤) بين حذف الواو والمجيء بها، جاعلا كلمة" ضياء" من صفة الفرقان ومعناهُ- والله أعلم- (آتينا موسى وهارونَ الفرقان ضياء وذكرًا)،[الأنبياء:٤٨] ثمّ حمل دخول الواو في الآية على دخولها في قول الله تعالى: (إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ وَحِفْظاً)[الصافات: ٦،٧] جعلنا ذلك، وكذلك (وَضِياءً وَذِكْراً) آتينا ذلك.

---

(١) ينظر : الحجة في القراءات السبعة ، ابن خالويه ، تح: عبدالعال سالم مكرم ، دار الشروق بيروت ، ط٤، ١٤٢١،٢٠٠، ،(١:٢٤٩) وينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١: ١٤٠)

(٢) معاني القرآن ، الفراء : وينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ،تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض،السعودية ، ط ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م(١١:٢٩٥)

(٣) الطبري : (١٨:٤٥٣)

(٤) معاني القرآن ، الفراء : (٢:٢٠٥)

وتعقبه الطبري منكرا أن تكون (ضياء) من نعت (الفرقان) وقال:" فإن قال قائل: وما ينكر أن يكون الضياء من نعت الفرقان، وإن كانت فيه واو فيكون معناه: وضياء آتيناه ذلك، كما قال: (بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا) ؟ قيل له: إنّ ذلك وإن كان الكلام يحتمله، فإنّ الأغلب من معانيه ما قلنا، والواجب أن يوجه معاني كلام الله تعالى إلى الأغلب الأشهر من وجوهها المعروفة عند العرب ما لم يكن بخلاف ذلك ما يجب التسليم له من حجة خبر أو عقل[1]".

ولا يستقيم حديث الفراء إذ نصّ في مستهل كلامه على أنّ" ضياء" من صفة القرآن ، وهو ما لايستقيم عند اعتبار " حفظا " من صفة الكواكب، فقد نصّ معربو القرآن على أنّ (حِفْظًا) ، يجوز أن يكون مصدرًا مؤكدًا لفعله؛ أي: وحفظناها حفظًا، أو يكون مفعولًا له عطفًا على آخر مثله محذوف هو مفعول له؛ أي: إنا زينا السماء الدنيا تحسينًا لها وحفظًا، أو أن يكون في موضع الحال عطفًا على آخر مثله محذوف، أي: إنا زينا السماء الدنيا محسنين لها وحافظين إياها"[2] فضلا عن أنّ الواو عند جمهور النحاة لا تزاد وتأتي بمعنى العطف .

ولمّا كانت " الواو " في العربية تزاد في النعوت كقولهم:" فلانٌ حسنٌ وطويلٌ"، فقد عدها بعضهم"صلة" وحمل الواو في الآية عليها"[3] قال العكبري : "دَخَلَتِ الْواو على الصِّفَةِ، كما تَقُولُ: مَررتُ بِزَيْدٍ الْكرِيمِ وَالْعالِمِ"[4] ؛ من قبل أنه جائز في اللغة إدخال الواو والمراد إلغاؤها كما قال تعالى : (الفرقان وضياء) والواو ملغاة والواو في هذه المواضع دخولها وخروجها سواء[5].

---

(١) ينظر : جامع البيان ، الطبري ، ١٨:٤٥٣.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، (٩١٩:٢) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، (١:٣٩٩) .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : (٥٠٥:٥) .

(٥) أحكام القرآن ، الجصاص ،تح: محمد الصادق قمحاوى . دار احياء التراث العربى . بيروت ، ١٤٠٥ هـ: (٢٤٥:٤)

وقريب منه اعتبار بعضهم " الواو " في الآية حشوا وتسميتها " واو الإقحام" قالوا:لا توضع الواو هنا إلا أنها أدخلت حشوا ، ومنه قول امرئ القيس[1] :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَى ... بِنا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفاف عَقَنْقَل

معناه: " فلما أجزنا ساحة الحي انتحى"، فأدخل الواو حشوا، وإقحاما في جواب "لما"، وإنما الكلام: فلما أجزنا ساحة الحي، انتحى بنا، وحملوا على هذا الشاهد قول الله : (فَلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ) [الصَّافَّات: ١٠٤]،" معناه : ناديناه والواو حشو[2]،وكذلك:(فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وأَجْمَعُوْا) [يُوسُفَ: ١٥]؛ لأن قوله:"أجمعوا" هو الجواب"[3].

ونقل عن ابن عباس قوله :" انزعوا هذه الواو، واجعلوها " في: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ) [غافر: ٧]""[4]ونُقل عنه كذلك :"اقرأوا بالواو قول الله :(الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ)[آل عمران: ١٧٢] يعني :" والذين .." و " لقد آتينا " بغير واو، وقال اجعلوا هذه الواو عند قول الله : (والَّذِينَ اسْتَجَابُوا) [5]ولا يخفى ما في هذه النقول من مخالفة للقراءة المجمع على صحتها.

وبتأمل القراءتين يظهر أنّ ثمة افتراقا كبيرا في دلالة قراءة : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ) ، بالعطف والقراءة بغيره، ولئن كانت القراءة بالعطف، حققّت المعنى الجامع من التوراة بوصفه

---

(١) ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ،ط٤، ١٩٨٤، (ص:١٥).وفي الديوان (.... بَطْنُ حِقفٍ ذي رُكامٍ عَقَنْقَل)، والحقف من الرمل : المعوج، ركام: بعضه فوق بعض ،والعقنقل: المنعقد المتداخل.

(٢) ينظر : الجمل في النحو ،المنسوب للخليل: (٢٨٨:١).

(٣) ينظر : جامع البيان ، الطبري : (١٥:٥٧٥) .

(٤) ينظر : تفسير القرآن القرآن العظيم ، ابن أبي حاتم ، تح: أسعد محمد الطيب ، السعودية ، مكتبة : نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤٤١هـ-(٨:٢٤٥٤) .

(٥) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى ، تح: محمد علي معوض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبان ، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣، (١:٣٩٦).

الكتاب الجامع بين كونه فرقانا، يفرّق بينَ الحقّ والباطل وبين كونه ضياء وذكراً[1]، كقولهم:" رأيتُ الغيثَ والليثَ ، تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة "[2]؛ فإنّ قراءة الفصل بغير عطف رجحت كون " الضياء " حالا، على معنى:" الفرقانَ مُضِيْئاً ".

وإلى التوجيهين ذهب العكبري بالقول:" فعلَى هَذا يكونُ حالًا ؛ أَيِ الْفُرْقانَ مُضِيئًا. وقِيلَ: هي عاطِفةٌ ؛ أَيْ آتَيْنَاهُ ثلاثةَ أَشياءَ: الْفرْقَانَ، وَالضِّيَاءَ، وَالذِّكْر"[3].

ولما كان من الصعوبة اتفاق العلماء على توجيه دلالة القراءة الشاذة بغير واو، وسعي بعضهم لحمل القراءة المتواترة بالواو عليها ، فإنّ ذلك برهان على صدق من قال :"وفي دخول الواو في ذلك دليل على أن الفرقان غير الضياء، فضلا عن الردّ على من زعم أنّ " الضياء " من صفة القرآن مع اقترانه بالواو، على حد قولهم: " مَررتُ بِزيدٍ الْكرِيمِ والعالِمِ" قال : إن ذلك وإن كان الكلام يحتمله....فالواجب أن يوجه معاني كلام الله إلى الأغلب الأشهر من وجوهها المعروفة عند العرب ما لم يكن بخلاف ذلك ما يجب التسليم له من حُجَّةِ خبرٍ أو عَقْلٍ[4]".

٢-٣- قراءة : (وَالْأَنْصارُ)[5]، في قول الله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ) [التَّوْبَةِ: ١٠٠].

---

(١)ينظر : الحجة في القراءات السبعة ، ابن خالويه ، تح: عبدالعال سالم مكرم ، دار الشروق بيروت ، ط٤، ١٤٠١، ٢٠٠، ،(١:٢٤٩) وينظر : الكشاف: (١/ ١٤٠) .

(٢) ينظر : الكشاف : (١:١٤٠) .

(٣) ينظر :معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، تح: عبدالجليل عبده الشلبي، بيروت، عالم الكتب، ط١٤٠٨،١هـ،١٩٨٨م، (٣:٣٩٤) .

(٤) ينظر : جامع البيان ، الطبري :(٨:٤٥٣.)

(٥) وهي قراءة عمر بن الخطاب والحسن وقتادة وسلام وسعيد بن أبي أسعد ويعقوب وطلحة وعيسى الكوفي ينظر : .

وقف ابن جني على قراءة [1]:(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارُ) بالرفع .وعدّ (الأنْصَار) بالرفع معطوفا على (السابقون الأولون)

وقد كانت هذه القراءة موضع نقاش، فممن حملها على العطف كذلك الفراء قال :" أما قراءة الرفع (والأنصارُ) فنسق على(والسَّابِقون الأولون) ، كأنّه قال: (والسابقون والأنصار) [2] رَضِيَ اللَّهُ عَنهم لِأَعْمالهم وَكَثْرةِ طَاعاتِهِمْ، وَرَضُوا عنهُ لِمَا أَفاضَ عَلَيْهِم مِنْ نِعَمِهِ الْجَلِيلَةِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا"[3].

ولم يستجز الطبري إلا قراءة [4] الخفضُ في (الأنْصَارِ)؛ لإجماع الحجة من القرَّاء عليها، وأن السابق كان من الفريقين جميعًا، من المهاجرين والأنصار، وإنما قصد الخبر عن السابق من الفريقين، دون الخبر عن الجميع".

ويوافق الأخفش ما ذهب إليه الطبري بقوله :" والوجه هو الجر[5].

وحمل الفراء قراءة الجمهور على التبعيض لا على العطف ،قال:" وقوله: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجرينَ وَالْأَنْصار)، إن شئت خفضت الأنصار تريد: من المهاجرين ومن الأنصار"، نَسَق عَلَى المُهاجرين، محتجا بما يقوي هذه القراءة ورودها في بعض الحروف: "من المهاجرين ومن الأنصار".

---

(١) ينظر : المبسوط في القراءات العشر، النيسابوريّ، أبو بكر ، تح: بيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق،(ص: ٢٢٨)، والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محيسن، دار الجيل – بيروت، ط١، (٢:٢٨٤)، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) ينظر : التفسير الكبير (١٦: ١٢٧).

(٤) جامع البيان ، الطبري: (١٤: ٤٣٩) قال :" والقراءة التي لا استجيز عيرها قراءة الخفض".

(٥)معاني القرآن للفراء (١: ٤٥٠) .

وغير خافٍ ما يتركه اختلاف إعراب المعطوف من أثر في المعنى ،وبخاصة إذا تبينّا المراد من المعطوف عليه، فقد اختلَفوا فِي السَّابِقِينَ الْأَوَّلِين مِن الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَار مَنْ هُم ؟[1]؟ فقيل : " هُمُ الَّذِين صلَّوْا إِلَى الْقِبْلَتَيْن وشهِدوا بدرًا وَقيل هُمُ الَّذِين بايعُوا بيعةَ الرِّضْوانِ، ورأى الفخر الرازي أَنَّهمُ السَّابِقون فِي الْهِجرةِ، وَفِي النُّصرةِ، مستدلا على هذا بعموم لفظ السابقين الأولين، إذ لم يُبَيِّنْ أنهم سابقون في ماذا؟ فبقِيَ اللَّفظُ مُجمَلًا.... فَوَجب صَرفُ ذَلِك اللَّفظ إِلَى ما به صارُوا مُهَاجِرِين وَأَنْصَارًا وَهو الْهِجْرةُ وَالنُّصْرَةُ"[2].

وبتأمل قراءة الجر (والأنْصَارِ)، نجدها تتَنَاوَلُ الَّذِينَ سَبَقُوا فِي الْهِجْرَةِ وَالنُّصْرَةِ ؛ أي: قُدَمَاءَ الصَّحَابَةِ ؛ بدلالة (مِنْ) التَّبْعِيضَية. وحملها بعضهم على عموم الصحابة؛ لِأَنَّ جُمْلَةَ الصَّحَابَةِ موصُوفُونَ بِكونِهِمْ سابِقِينَ أَوَّلِين بِالنِسْبَةِ إِلَى سائِرِ الْمسلِمِينَ، إذا جعلت(مِنْ) لِلتَّبْيِينِ لا التبعيض.

وفي قراءة الرفع، ينفرد المهاجرون وحدهم بالتَّعْظِيمُ الْحَاصِلُ مِنْ قَوْلِهِ: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ) وَلَا يُشَارِكُهُمُ الْأَنْصَارُ فِيهِ، فَوجَبَ مزِيدُ التَّعْظِيمِ لِلْمهاجِرِينَ"[3].

وبتأمل توجيه القراءتين نلحظ أنّ قراءة : (والأنصار)، بالكسر، نصت على مزية فضل للسابقين من الأنصار، وهم الذين آووا ونصروا، من الذين شهدوا بيعة العقبة، أما قراءة (الرفع) ؛ فجعلت فضل الأنصار عاماً إذ لم تدخل عليهم (من) التبعيضية، فجعلت لسائر الأنصار مزية رضوان الله، من شهد منهم العقبة ومن لم يشهدها."

٣-٣- قراءة : (وَأَتْبَاعُكَ)[4] ، في قول الله :(قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ)[الشعراء:١١١].

---

(١) ينظر :جامع البيان ، الطبري :((١٤:٤٣٤)،وينظر : التفسير الكبير (١٦/ ١٢٧).

(٢) التفسير الكبير: (١٦: ١٢٧).

(٣) المصدر السابق .

(٤) نسبها ابن جني لابن مسعود والضحاك وطلحة وابن السميفع ويعقوب وسعيد بن أبي سعيد الأنصاري،.

ومن الأوجه القرائية التي عرض لها ابن جني قراءة قول الله: (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وأَتْبَاعُكَ الْأَرْذَلُونَ)، ويراعي ابن جنّي السياق القرآني الكلي وهو يوجه هذه القراءة يقول :" تحتملُ هذهِ القراءةُ ضَربين من القول مختلفي الطريق، إلا أنهما متفقا المعنى":

أَحَدُهُمَا: أن يكون أراد: أنؤمن لك وإنّما أتباعُك الأرذلون؟ (أَتْبَاعُكَ) مرفوع بالابتداء، والأرذلون خبرٌ.

أما الآخر : فيكُونَ "وأَتبَاعُكَ"مَعطوفاً على الضَّمير في "نَؤْمنُ" أي : أنُؤْمنُ لك نحن وأتباعك الأرذلون؟ فالأرذلون إذًا وصف للأتباع، ثم علل ابن جني جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد؛ لما وقع هناك من الفصل. وهو قوله : (لك)، فصار طول الكلام به كالعوض من توكيد الضمير بقوله : نحن، والجامع بينهما طول الكلام بكل واحد منهما، والمعنى من بعد: أنؤمن لك نحن وأتباعك الأرذلون فنعدُّ في عدادهم؟ وهذا هو معنى القول الآخر : أنؤمن لك وإنما أتباعك الأرذلون فنساويهم في أن نكون مرذولين مثلهم؟"[1].

وإذا جاز قوله : (ما أشْرَكْنا ولا آباؤنا) كان الأول من طريق الإعراب أمثل؛ وذلك أن العوض ينبغي أن يكون في شق المعوض منه، وأن يكون قبل حرف العطف، وهذه صورة قوله :(لك)، وأما (لا) من قوله تعالى : (وَلا آبَاؤُنَا)، فإنها حرف العطف، فهي في شق المعطوف نفسه، لا في شق المعطوف عليه. والجامع بينهما طول الكلام بكل واحد منهما، والمعنى من بعد : أنؤمن لك نحن وأتباعك الأرذلون فنعدُّ في عدادهم؟ وهذا هو معنى القول الآخر : أنؤمن لك وإنما أتباعك الأرذلون فنساويهم في أن نكون مرذولين مثلهم؟.

وفي توجيه قراءة الجمهور: (وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ)[2]، الواو للحال، و(قد) معها مرادة؛ أَيْ " وَقَدِ اتَّبَعَكَ" ؛ لِأَنَّ الْمَاضِيَ لَا يَقَعُ مَوْقِعَ الْحَالِ إِلَّا

---

(١) المحتسب : (١٢٠:٢).

(٢) ينظر : الحجة للقراء السبعة ، الفارسي : (١٦٥:٥) ومعاني القراءات ، الأزهري :(٢٢٧:٢)

وَ"قَدْ" مَعَهُ ظاهرَةً أَو مُقَدَّرَةً، والمعنى: أنَهم كانوا من أتباعه أو كانوا أكثر أتباعه(١).

أمّا القراءة الشّاذّة (وَأَتْبَاعُكَ) عَلَى الْجمْعِ، والمعنى: أنهم أتباعه لا غيرهم فالصيغة صيغةُ قصر(٢)، عدّها الزّجاجُ جَيِّدةٌ قَويَّةٌ؛ لأنّ واو الحال تصحب الجمل كثيرا بغير قد، لكنّ الأكثر أن تصحبها بقد نحو: جئتك وَقَدْ صَحِبَكَ الزيدون (٣).

٤-٣- قراءة : (وَشُرَكَاؤُكُمْ)(٤)، في قول الله : (فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ)[يونس:٧١].

وقف ابن جني على قراءة قول الله :(فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ)، مكسورة الميم ورفع (شركاؤكم)، وفي قراءة أبي : (وادْعُوا شُرَكاءَكم ثم اجمَعوا أَمْرَكم).

وجه ابن جني قراءة : (وَشُرَكَاؤُكُمْ)، بالرفع عطفا على الضمير في (أَجْمِعُوْا)، ثمّ شرع يعلل جواز العطف على الضمير من غير توكيد للضمير "أَجْمِعوا" من أجل طول الكلام، بقوله: (أَمْرَكُم).

وجوّز العطف على الضمير من غير توكيد للضميراكتفاءً بطول الكلام بالجار والمجرور كقولهم :" قم إلى أخيك وأبو محمد، واذهب مع عبد الله وأبو بكر" ، فتعطف على الضمير من غير توكيد وإن كان مرفوعًا ومتصلًا".

وإنما حمل ابن جنّي على هذا ورود العطف في قول الله: (مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا)، مع الاكتفاء بطول الكلام بـ (لا) وإن كانت بعد حرف العطف؛ كان الاكتفاء من التوكيد بما هو أطول من (لا)، وهو أيضًا قبل الواو، كما أن التوكيد لو ظهر لكان قبلها أحرى.

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : (١٥٩:١٩) .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : (١٥٩:١٩) .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٩٥).

(٤)أبي عبد الرحمن والحسن وابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي وسلام ويعقوب، ورُويت عن أبي عمرو ينظر : . وقرأ : "فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ" غير مهموزة والميم مفتوحة "وشُرَكاءَكم" نصبًا الأعرج وأبو رجاء وعاصم الجحدري والزهري،

وبتأمل القراءتين السالفتين نلاحظ أن القرّاء قد قرأوا (فأجْمِعُوا) بهمزة قطع مفتوحة، وكسر الميم، على أنه أمر من " أَجْمَعَ" الرباعي، يقال: (أجْمَعَ) في المعاني، كـــــــ(أجْمَعْتُ أَمْرِيْ)، (وجَمَعَ) في الأعيان مثل: جَمَعْتُ المَالَ(١).

وقرأ الباقون : (فاجْمَعُوا) بهمزة وصل ، وفتح الميم، على أنه فعل أمر من "جمَعَ" ضِدّ "فرق"، وعليه قول تعالى: ("فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتى) [طه : ٦٠].وقيل:(جمع) و (أجمع) بمعنى واحد. والإجماع: الإعداد والعزيمة عَلى الأمر(٢).

وقد يستعمل كلٌّ بمعنى الآخر كما في قول الله : (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا)[طه:٦٤].واختلف النحاة والمفسرون في توجيه كلمة " شركاؤكم " في القراءتين على النحو الآتي :

أ. نصب " الشُّرَكَاء"بالْعَطف على الْمَعْنى، وَهُوَ قَول الْمبرد.في قراءة من قرأ "(فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ) بِالْهَمْز وَكسر الْمِيم ، من قَوْلهم أَجمعت على أَمر كَذَا وَكَذَا: إِذا عزمت عَلَيْهِ وأجمعت الْأَمر أَيْضا حسن بِغَيْر حرف جر كَمَا قَالَ الله جلّ ذكره: (إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ)[يُوسُفَ: ١٠٢]"(٣).

ب. نصب " الشركاء " وتكون الواو هاهنا بِمَعْنَى مَعَ، وَالْمَعْنَى: " فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ مَعَ شُرَكَائِكُمْ، ونظِيرهُ قولهُمْ لو تُرِكَتِ النَّاقَةُ وَفَصِيلَهَا لرضَعَهَا، ولو خَلَّيْتَ نَفْسَكَ وَالْأَسَدَ لَأَكَلَكَ"،وهو قول الزّجاج(٤)..

---

(١) ينظر : الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر،د محمد سالم محيسن، دار الجيل – بيروت ،ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م:(٣٠١:٢)..

(٢) ينظر : معاني الفراء ، (٤٧٣:١) .

(٣)مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب ،تح: د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط٢، ١٤٠٥هـ، (٣٤٩:١)

(٤)الكتاب ، سيبويه :(٢٧:١) وينظر : اللمع في العربية ، ابن جني : (٦٠:١) ، وينظر: سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م : (٢٨٤:٢)

ج. الشُّرَكَاء معطوف"على مضاف محذوف ؛وتَقْدِيره " فاجمعوا ذَوي الْأَمر مِنْكُم" وَقيل تَأْوِيل الْأَمر هُنَا هُوَ كيدهم فيعطف الشُّرَكَاء على الْأَمر بِغَيْر حذف"[1]، واعتُرض على هذا التقدير.

د. انتصب " الشركاء " بعامل محذوف ، تقديره "ادعوا" ، قال الفراء والْكسَائي: (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وادعوا شُرَكَاءَكُمْ)، وكذلك هي فِي قراءة ابن مسعود، والضمير هاهنا يصلح إلقاؤه؛ لأنّ معناه يشاكل ما أظهرت كما قَالَ الشاعر[2] :

وَرَأَيْت زَوْجَك فِي الْوَغَى... متقلِّدًا سيفًا وَرُمْحًا.

والرمحُ لا يتقلد به، وأجرى عليه فعل السيف، غير أن الضمير صلح حذفه؛ لأنهما سلاح يعرف ذا بذا، فعل هَذَا مع فعل هَذَا"[3]، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قراءة أُبيّ (وَادعوا شركاءكم)[4] ، وَقد روى الْأَصْمَعِي[5] عَن نَافِع فاجْمَعوا بوصل الْألف وَفتح الْمِيم فَيحسن على هَذِه الْقِرَاءَة عطف الشُّرَكَاء على الْأَمر.

أما توجيه قراءة (وشركاؤكم)، بالرفع على النحو الآتي:

أ- عطف " الشُّرَكَاء"على الضمير الذي محله الرفع فِي (فاجمعوا)، وأغنى عَن تأكيده توسيط الْمَفْعُول[6] وَحسن ذَلِك الْفَصْل الَّذِي وَقع بَين

---

(١).المصدر السابق .

(٢) وفي الديوان : (يا ليت زوجك قد غدا)، شعر عبد الله بن الزبعري، تح: الدكتور يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة بيروت،ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨١م، (ص:٣٢) ، وينظر: الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط:٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٣) معاني القرآن ، الفراء، (٤٧٢:١).وأراد بقوله :"غير أن الضمير صلح حذفه" :د الفعل المحذوف العامل للنصب، وهو هنا: "ادعوا" .

(٤) المحتسب : (٣١٤:١).

(٥) مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب ، تح: د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٥(٣٥٠:١).

(٦) الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، العلائي ، تح: حسن موسى الشاعر ، دار البشير، عمان ، ط١ ، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م (٢٠٣:١).

الْمَعْطُوف والضمير كَأَنَّهُ قَامَ مقَام التَّأْكِيد وَهُوَ أَمركُم"[1]، وَالتَّقْدِيرُ:فَأَجْمِعُوا أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ. قَالَ الْوَاحِدِيُّ: وَجَازَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدِ الضَّمِيرِ كَقَوْلِهِ: (اسكُنْ أَنت وَزَوجُكَ الْجنَّةَ) [الْبَقَرَة: ٣٥]؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: أَمْرَكُمْ فَصلٌ بَيْن الضَّمير وبَين الْمَنسوقِ، فَكان كَالْعِوَضِ مِنَ التَّوْكِيدِ، وَكَانَ الْفَرَّاءُ يَسْتَقْبِحُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ، لِأَنَّهَا تُوجِبُ أَنْ يُكْتَبَ وَشُرَكَاؤُكُمْ بِالْوَاوِ وَهَذَا الْحَرْفُ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي الْمَصَاحِفِ[2].

وحملها الفراء على معنى الآلهه ، قال:" "وإنما الشركاء هاهنا(آلهتهم)، كأنه أراد:(أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم)، ولا أراه لِخلافه للكتاب؛ ولأن المعنى فِيهِ ضعيف لأن آلهتهم لاحياة فيها، فلا تعمل ولا تُجْمع، قال الشاعر[3]:

يَا لَيْتَ شِعْري والمُنَى لَا تَنْفَعُ... هَلْ أَغْدُوَنْ يومًا وأمري مُجْمَعُ

وقيل : المراد بالشركاء، (الْأَوْثَانَ)، الَّتِي سَمَّوْهَا بِالْآلِهة، وَيُحتَملُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهَا مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ قَوْلِهِمْ وَدِينِهِمْ، فَإِنْ كَانَ الْمُرادُ هو الْأَوَّلُ فَإِنَّمَا حَسُنَ الْكُفَّارَ عَلَى الِاسْتِعَانَةِ بِالْأَوْثان بِناءً عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ أَنَّهَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ، وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ هُوَ الثَّانِيَ فَوَجهُ الِاسْتِعَانَة بِهَا ظَاهِرٌ[4].

فإذا أردت جمع الشيء المتفرق قلت: جمعت القوم فهم مجموعون كما قَالَ الله تبارك وتعالى:(ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) [هُودٍ: ١٠٣]، وَإِذَا أردت كسب المال قلت: جَمَّعت المال، كقول الله تبارك وتعالى:

---

(١) المصدر السابق : (١:٣٥٠).

(٢) ينظر : التفسير الكبير، (١٧:٢٨٢) .

(٣) رجز لا يعرف قائله، وهو من شواهد إصلاح المنطق ، ابن السكيت، تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، (ص:١٩٠) ،ط١، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م، والأضداد ،الأنباري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان،(ص:٤١)، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

ووردت اللفظة بصيغة فِعْلِ الأمر "أَجْمِعُوا"، وفي الشعر بصيغة اسم المفعول "مُجْمَعُ"، مع اتفاقهما في أصل المعنى وهو العزم على الشيء.

(٤) ينظر : التفسير الكبير، (١٧:٢٨٢).

(الَّذِي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ) [الهمزة: ٢]، وقد يَجوز جَمَع مالا وعدَّده. وهذا من نحو قتلوا وقتّلوا(١).

ويرى ابن جني أنّ مسوغ عطف (شركاؤكم) على الضمير في (أجمعوا)، من غير توكيد للضمير فيه، من أجل طول الكلام بقوله : (أَمْرَكُم). ومثَّل لهذا بقوله : "وعلى نحو من هذا يجوز أن تقول : قم إلى أخيك وأبو محمد، واذهب مع عبد الله وأبو بكر، فتعطف على الضمير من غير توكيد وإن كان مرفوعًا ومتصلًا؛ لما ذكرنا من طول الكلام بالجار والمجرور(٢).

٤. المعطوف جملة اسمية.

والقراءات التي وقف عندها ابن جني في المحتسب هي :

١-٤- قراءة : (وَبَحْرٌ يُمِدُّهُ) و(والبَحْرُ مِدَادُه) و(والبَحرُ يُمِدُّهُ) (٣)"في قول الله: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ)[لقمان: ٢٧].

وقف ابن جني على قراءة ابن مسعود (وبَحْرٌ) بالرفع على الابتداء، وقدّر له خبرا محذوفا ؛ أي : وهناك بَحرٌ يَمُدُّه منْ بعْدِهِ سبعةُ أَبْحُرٍ، منكرا أن يكون معطوفا على الأقلام .

وفي توجيهها يقول :" ولا يجوز أن يكون (وبحْرٌ) معطوفا على (أقلامٌ)؛ لأن البحر وما فيه من الماء ليس من حديث الشجر والأقلام، وإنما هو من حديث المداد"، والذي سهّل له هذا اعتماده على قراءة جعفر بن محمد : (والبَحرُ مِدَادُه.) ".

---

(١) معاني القرآن ، الفراء(١:٤٧٣).

(٢) المحتسب : (١:٣١٣).

(٣) قراءة ابن مسعود : "وَبَحْرٌ يُمِدُّهُ "، ونسبها لطلحة بن مصرف قرأة جعفر بن محمد : "والبَحْرُ مِدَادُه"..

وقراءة لأعرج الحسن : "والبَحْرُ يُمِدُّه"، برفع الياء. المحتسب : (١:٣١٣).

وقد أنكر غير واحد من النحاة أن يكون (وبحرٌ) على قراءة ابن مسعود - رضي الله عنه - معطوفًا على (أَقْلَامٌ)، فهذا أبو عمرو بن العلاء يقول: "ما أعرف للرفع وجها إلا أن يجعل البحر أقلاما"[1].

أما قراءة (والبَحرُ يُمِدُّهُ)، فلها عند ابن جنّي وجهان :

أحدهما: العطف على موضع (أنّ) واسمها، وإن كانت مفتوحة، حملا لها على العطف في قول الله :{أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ}٥، واحتجّ ابن جني لصحة هذا الوجه ، وأن الواو ليست بواو حال بقراءة أبي عمرو وغيره : "وَالْبَحْرَ يَمُدُّه ، بالنصب، يقول :" فهذا عطف على (ما) لا محالة".

وموضع (أنّ) واسمها رفع بإضمار فعل، كأنّه في التقدير: على معنى: " ولو ثبتَ كونُ الأشجارِ أقلامًاً وثبتَ البحرُ ممدوداً بسبعةِ أبحرٍ"؛ لأنّ (لو) بالفعل أولى، لما فيها من معنى الشرط[2].

ولم يجز بعض النحاة عطف و" البَحْرُ" على موضع أنّ ؛لأنَّها مفتوحة، وقد ذهب عنها معنى الابتداء[3].

ولعلّ ابن جني تبع في هذا التوجيه شيخه أبا علي الفارسي الذي أشار إلى ما أشار إليه ابن جني بعدا، قال :" ومن قرأ بالضم: أنه ردّه على (ما)، قبل دخول (إنّ) عليها"، ثمّ أجاز أن تستأنف بالواو[4]، قال :" فإن قيل: فإن من شرط أبي عمرو أن يرفع المعطوف على (إنّ) بعد تمام الخبر كقوله: وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيها، فقل: حجته في ذلك: أن (لو) تحتاج إلى جواب يأتي بعد الابتداء والخبر فكان المعطوف عليها كالمعطوف على (إن) قبل تمام خبرها.والدليل على ذلك أن تمام الخبر هاهنا في قوله: (ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ) وهذا أدل.... [5]

---

(١) ينظر : إعراب القرآن – النحاس (٣: ٢٨٨) .

(٢) ينظر : إعراب القرآن، الأصبهاني، قدمت له ووثقت نصوصه: د. فائزة بنت عمر المؤيد، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الحجة في القراءات السبع (ص: ٢٨٦).

(٥) المصدر السابق.

والوجه الثاني: الرفع على القطع مما قبله، ويكون رفعاً بالابتداء، كأنه قال: "ولو أنّ ما فى الأرض من شجرة أقلامٌ والبحرُ هذا أمره، ما نفدت كلمات الله"[1] و (يَمُدُّهُ) في موضع نصبٍ على الحال.على معنى: في حال كون البحر ممدودًا بسبعة أبحر، قال سيبويه: "والبحر هذه حاله ما نفدت كلمات الله"[2].

ومما يقوي وجه القطع والاستئناف قراءة عبدالله بن مسعود :" (وَبَحْرٌ يَمُدُّهُ) على التنكير مع الرفع ، ورفعه بالابتداء وخبره محذوف، والواو للحال. أو بالعطف على موضع أنَّ ومعمولها على ما ذكر آنفًا في قراءة الرفع، يقول الفراء :" وقول عبد الله يقوي الرفع "[3].

وَقَوْلُهُ : وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ ... سَبْعَةُ أَبْحُرٍ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْبَحْرَ لَوْ كَانَ أَكْثَرَ مِنَ الْمَوْجُودِ لَاسْتَوَى الْقَلَمُ وَالْبَحْرُ فِي الْمَعْنَى وَالثَّانِي: هُوَ أَنَّ النُّقْصَانَ بِالْكِتَابَةِ يَلْحَقُ الْمِدَادَ أَكْثَرَ فَإِنَّهُ هُوَ النَّافِدُ وَالْقَلَمُ الْوَاحِدُ يُمْكِنُ أَنْ يُكْتَبَ بِهِ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ فَذَكَرَ الْمَدَدَ فِي الْبَحْرِ الَّذِي هُوَ كَالْمِدَادِ[4]".

أما توجيه قراءة (والبَحْرَ) بالنصب، فعطفًا على اسم (أن)، وخبره (يَمُدُّهُ)، والراجع إلى البحر الهاء من قوله: (يَمُدُّهُ)، والتقدير: ولو أنَّ شجرَ الأرض أقلام، ولو أنّ البحرَ يمُدُّهُ، على معنى: ولو وقع هذان[5].

ويرى الطبري صواب القراءة بالوجهين، يقول :" وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندي[6] وإلى هذا ركن الفراء بالقول : " ترفع (الْبَحْرُ)، ولو نصبته كَانَ صوابًا" [7].

---

(١) الكتاب ، سيبويه(١٤:٢)

(٢) المصدر السابق، وينطر : أمالي ابن الشجري (٣: ١١).

(٣) معاني القرآن ، الفراء :(٣٢٩:٢)

(٤)تفسير: التفسير الكبير (٢٥: ١٢٨) .

(٥) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (٥: ٢١٧) .

(٦)جامع البيان ، الطبري:(٢٠: ١٥٣) .

(٧) معاني القرآن، الفراء (٣٢٩:٢) .

٢-٤- قراءة : (وَالسَّلاسِلَ يَسْحَبُونَ)[١] في قول الله : (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ)[غافر: ٧١] .

وقف ابن جني على قراءة ابن مسعود: (والسلاسلَ) نَصْباً (يَسْحَبون)، بفتح الياءِ مبنياً للفاعلِ، فيكون (السلاسلَ)، مفعولاً مقدماً، وذكر أنّ التقدير فيه: و(الأغلالُ في أعناقهم ويَسحبونَ السّلاسِلَ)"؛ وهو بذلك يجعلها من باب عطف الجملة من الفعل والفاعل على التي من المبتدأ والخبر.

ويلتقي ابن جنّي في توجيهه هذا مع الفراء في قوله :" ولو نصبت (السّلاسِلَ) وقلت:(يَسْحَبُونَ)، تريد: يَسْحَبونَ سَلاسلَهم فِي جهنم"[٢]

وذكر ابن جنّي أنّ العرب تجيز عطف الجملة الفعلية على الاسمية متعللا بالقول :" وعودلت إحداهما بالأخرى في نحو قوله[٣] :

أقيسَ بنَ مسعودِ بن قيسِ بن خالدٍ.... أَمُوفٍ بأَذْراعِ ابنِ طَيْبَةَ أَمْ تُذَمْ

أي : أأنت موف بها أم تذم؟ فقابل المبتدأ والخبر التي من الفعل والمفعول الجاري مجرى الفاعل ، وماثلها عند ابن جنّي كذلك قول الله : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ٤)، أي : أصمتم؟.".

ويجتهد ابن جنّي في توضيح المسألة فيرى أنّ الأمثل تقدير: " إذ في أعناقهم الأغلال والسلاسلَ يسحبون"؛ من قبل أنّ قوله: (في أعناقهم الأغلال) يشبه في اللفظ تركيب الجملة من الفعل والفاعل" .

---

(١) قراءة ابن عباس وابن مسعود قرأ ابن مسعود، وابن عبَّاس، وزيد بن علي وابن وثّاب (السلاسلَ) بالنصب مع بناء (يَسحبون) للفاعل.
الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (٥: ٢١٧) .

(٢) معاني القرآن، الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي و آخرون ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط:١، (٣:١١)، وينظر :إيضاح الوقف والابتداء: (٢:٨٧٣) .

(٣) المفضليات ، المفضل الضّبي(ت:١٦٨هـ) تح : احمد محمد شاكروعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦، د.ت (ص:٣٠٧) ، والبيت قصيدة قالها راشد بن شهاب اليشكري لقيس بن مسود بن قيس الشيباني

وابن جنّي بهذا يقيم توجيهه للقراءة على الشبه الترتيبي من ناحية " لتقدم الظرف على المبتدأ، كتقدم الفعل على الفاعل" والشبه المعنوي من ناحية أخرى " قوة شبه الظرف بالفعل[١]".

ومما يلاحظ في هذا السياق أنّ هذه القراءة قد وجهت معنى الآية وابتعدت عن التقديرات التي تحتملها التوجيهات الأعرابية الأخرى ، لتقرر معنى : (يسحبونَ سلاسلهم في النّار)[٢]، يؤكد هذا المعنى قول ابن عباس: " إذ كانوا يَجُرُّوْنها، فهو أشدُّ عليهم يُكَلَّفون ذلك، ولا يُطيقونه "[٣].

وفي توجيه قراءة الرفع (السَّلَاسِلُ)[٤] مع بناء (يُسحَبون) للمفعول، قيل: الْأَغْلَالُ، رفع بالابتداء، والسَّلَاسِلُ، عطف عليه، والخبر (فِي أَعْنَاقِهِمْ)، والتقدير: الأغلال والسلاسل في أعناقهم. و(يُسْحَبُونَ) على هذا حال من الضمير في (أَعْنَاقِهِمْ) ؛ أي: مسحوبين.

وقيل: السلاسلُ مبتدأ، والخبر (يسحبون بها في الحميم) ، وحُذف العائد وهو (بها) كما حُذف في قولهم: " السمن مَنَوانِ بدرهم" ، وقوله عز وجل: (إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ).

أما توجيه قراءة الجر[٥]، (والسلاسلِ يسحبون) بجر السلاسل؛ فهي محمولة على المعنى، بالخفض على توهم إدخال حرف الجر (في) على (السلاسل) لا على إضمار الخافض لقوله :" فلا يجوز خفض " السلاسل"، والخافض مضمر، ولكن لو أنّ متوهما قَالَ: إنما المعنى: "إذ أعناقهم في

---

(١) البيت للأخوص وهو من شواهد الكتاب، سيبويه، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٣، ١٨٨هـ ١٩٨٨ م (١:١٦٥).وأسرار العربية .
أبو البركات، الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، (ص:١٢٦).

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، تح: محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م ، (٢:٨٧٣) .

(٣) الدر المصون : .

(٤) وهي قراءة السبعة : تُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ ، الأندلسي، السعودية، ط٢ ، ١٤٨٢ هـ – ٢٠٠٧ م (١:١٥٦).

(٥) وهي قراءة ابن عبّاس وجماعة، المصدر السابق نفسه .

الأغلال وفي السلاسل يسحبون"، جاز الخفض فِي السلاسل عَلَى هَذَا المذهب" وردهآ إلى المعنى حملا على قول الشَّاعِر[1]:

قَدْ سالم الحياتِ مِنْهُ القدَما ... الأفعوان والشُّجاعَ الشجعما

فنصب الشجاع، والحيات قبل ذَلِكَ مرفوعة؛ لَأنَّ المعنى: قَدْ سالمت رجله الحيات وسالمتها، فلما احتاج إلى نصب القافية جعل الفعل من القدم واقعًا عَلَى الحيات"[2]، وإليه ذهب الزمخشري بقوله: فلو قيل: إذ أعناقهم في الأغلال، مكان قوله: "إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ"، لكان صحيحا، فلما كانتا عبارتين معتقبتين: حمل قوله: والسَّلَاسِلُ على العبارة الأخرى ونظيره قول الشاعر[3]:

مَشَائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَة ... وَلاَ نَاعِبٍ إلاَّ بِبَيْنٍ غُرَابُهَا

كأنه قيل : بمصلحين .

---

(١)هو من أرجوزة لأبى حيان الفقعسي، وقيل: لمساور بن هند العبسي، وقيل: للعجاج ... (شرح شواهد المغني: (٩٧٣:٢)، وانظر تفسير الطبري: (٥٠:٢٤)، واللسان مادة شجع: شرح تسهيل الفوائد ، ابن مالك (٨٧:١)، البيت من الرجز. والشاهد: نصب "الأفعوان" وهو بدل من "الحيات" وهو مرفوع لفظا لأنه منصوب معنى كما أن القدم منصوب لفظا مرفوع معنى؛ لأن كل واحد منهما فاعل ومفعول في المعنى والتقدير: سالمت القدم الحيّات وسالمت الحيّات القدم، وقيل: رفع «الحيات» ونصب «القدما» ثم –

(٢) معاني القرآن ، الفراء (١١:٣)

(٣) البيت للأحوص الرياحي، وهو من شواهد سيبويه:(٤١٨:١)، والخصائص:(٣٥٤:٢) ، والجمل :(١٢٦). والمشائيم: جمع مشؤوم، وتقول: شأم فلان قومه يشأمهم –من باب فتح– إذا جر عليهم الشؤم، وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنون، وناعب: اسم فاعل من النعيب، وهو صوت الغراب، وهم يتشاءمون به ويجعلونه نذيرًا بالفرقة وتصدع الشمل والاستشهاد بالبيت في قوله "ولا ناعب" حيث جاء مجرورًا مع أنه معطوف على خبر ليس المنصوب الذي هو قوله "مصلحين" وذلك لأنه بعد أن قال "ليسوا مصلحين عشيرة" توهم أنه قرن خبر ليس بالباء الزائدة من قبل أن لسانهم كثيرًا ما يجري بذلك من غير نكير .

٣-٤- قراءة : (وَالظَّالِمُوْنَ)[١] في قول الله:(يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)[الإنسان:٣١].

وقف ابن جني في المحتسب[٢] على قراءة قول الله : (والظَّالمون) رَفْعاً، وقدّرها على ارتجال جملة مستأنفة، كأنه قال : (الظالمون أعدَّ لهم عذابا أليما)، ثم إنه عطف الجملة على ما قبلها. وقد سبق الرفع إلى مبتدئها.

إلا أنه رأى أن الذي عليه الجماعة أسبق، وهو النصب. ألا ترى أن معناه يدخل من يشاء في رحمته ويعذب الظالمين؟ فلما أضمر هذا الفعل فسره بقوله : (أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)، وهذا أكثر من أن يؤتى له بشاهد.

ووقف غير ابن جنّي من أهل اللغة على قراءة الرفع : (والظَّالِمونَ)، فهذا الفراء من قبل يجيزها ويحملها على قول الله: (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ) [الشعراء: ٢٢٦]، قال: نصبت (الظالمين)؛ لأن الواو لها تصير كالظرف لأعدّ. ولو كانت رفعًا كَانَ صوابا"[٣].

وحملَ الفراء هذه القراءَة على قول الله (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) [الشّورى: ٨]؛ فَإِنَّمَا ارْتَفَعَ لِأَنَّهُ لَمْ يُذْكَرْ بَعْدَهُ فِعْلٌ يَقَعُ عَلَيْهِ فَيَنْصِبَهُ فِي الْمَعْنَى، فَلَمْ يَجُزْ أَنْ يُعْطَفَ عَلَى الْمَنْصُوبِ قَبْلَهُ، فَارْتَفَعَ بِالِابْتِدَاءِ، وهاهنا قَوْلُهُ: (أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً) يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ النَّاصِبِ الْمُضْمَرِ، فَظَهَرَ الْفَرْقُ[٤].

وإلى هذا أشار الطبري بقوله :"وهذا لا يشبه من ذلك شيئا إلا على بعد؛ لأن قبل هذا فعلا فاختير فيه النصب ليضمر فعلا ناصبا فيعطف ما عمل فيه"[٥] .ويخالفهم الزجاج ولا يرى القراءة بها، من وجهين:

---

(١) قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بن الزبير وأبان بن عثمان المحتسب: (٢:٣٥٠).وينظر : إعراب القرآن، النحاس، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م، (٥:٧٠).

(٢) المحتسب: (٢:٣٥٠).وينظر : إعراب القرآن، النحاس، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م، (٥:٧٠).

(٣) معاني القرآن ، الفراء : (٢٣: ٥٧٨)

(٤) ينظر: التفسير الكبير، الرازي (٣٠: ٧٦٣) .

(٥) جامع البيان: (٢٣: ٥٧٨) ، وينظر : إعراب القرآن،ا النحاس (٤: ٥٠) .

أحدهما : مخالفة المصحف.

والآخر : متابعة جمهور النحويين البصريين في اختيارهم النصب ، وهو –فيما يراه- اختيار أجود الوجوه للقرآن وهذا مع موافقة المصحف . واختيار مذهب البصريين لا يمنعه من أن يقرّ جواز رفع (الظالمون)، بالابتداء.والذي بعد الظالمين خبر الابتداء، على حد تمثيل النحاة : أعطيت زيداً وعَمْراً أَعَدْتُ له بُرا.فيختارون النصب على معنى وَبَرَرْتُ عَمراً وَأَبر عَمراً أعددت له بُرا، فلا يختارون للقرآن إلا أَجْوَد الوجوه، وهذا مع موافقة المصحف.

وقيل: الرفع مرجوحٌ لعدم المناسبةِ؛ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ)، وَعَطْفُ الْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ عَلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ غَيْرُ حَسَنٍ"[1].

وقد وجه النحاة والمفسرون[2] نَصْبُ (الظَّالِمِينَ)، بفعل مضمر يفسره ما ظهر ، واختلف في تقدير هذا الفعل ، فقيل :" يعذبُ " وَالْمَعْنَى:" يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَيُعَذِّبُ الظَّالِمِينَ"[3] ، وَيكون قَوْلُهُ تعالى: (أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيما)، كَالتَّفْسِيرِ لِذَلِكَ الْمُضْمَر".[4]

في حين رأى آخرون: أنَّ (الظالمين) انتصب بفعل، يفسره ما بعدَه؛ لِأَنَّ الْوَاوَ ظَرْفٌ لِأَعَدَّ، وَالْمَعْنَى:" أَعَدَّ للظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا "، ومما يقوي هذا الوجه " ما ذُكِرَ فِي قِرَاءَةِ ابن مسعودٍ: «وَلِلظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ» بِتَكْرِيرِ اللَّامِ، وَقَدْ تَفْعَلُ الْعَرَبُ ذَلِكَ"[5].

---

(١) ينظر: التفسير الكبير: (٣٠: ٧٦٣) .

(٢) ينظر : الكتاب ، سيويه : (٨٩:١) ، شرح المفصل ، ابن يعيش: (٤٠١:١) ، معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج :(٣٩٥:٤).

(٣) ينظر :معاني القرآن ، الزجاج : (٢٦٤:٥).

(٤) المصدر السابق .

(٥) جامع البيان : (١١٩:٢٤) ، وفي توجيه قرءة ابنُ مسعودٍ بلام الجرِّ، وجهان، المشهورُ: أَنْ يكونَ «للظَّالمين» متعلِّقاً ب «أَعَدَّ» بعده، ويكونَ «لهم» تأكيداً. الثاني: وهو ضعيفٌ جداً أَنْ يكونَ مِنْ بابِ الاشغال، على أَنْ تُقَدِّر فعلاً مثلَ الظاهرِ، ويُجَرَّ الاسمُ بحرفِ جرٍّ. فنقول: «بزيدٍ مررتُ به» ، أي: مررتُ بزيدٍ مررتُ به. والمعروفُ في لغة =

ولعل ما هو أقرب لمناسبة الإعراب والمعنى أن يكون منصوبا بفعلٍ يُفَسِّرُه (أعدَّ لهم) من حيث المعنى لا من حيث اللفظُ، تقديرُه: وعَذَّبَ الظالمين، أو نحوه مما يدل عليه سياق الكلام، نحو: أوعد، وكافى.ومثله: زيداً مَرَرْتُ به؛ أي: جاوَزْتُ ولابَسْتُ(١).

واعتُرِضَ على تقدير :(أعَدّ)؛ لأنه لا يتعدى إلا بحرف، فلا بدَّ من إضمار فعل يتعدى بغير حرف يدل على " أعدَّ "، وهو (يعذب) أو شبهه(٢)".

٥- المعطوف جملة فعلية :

وقف ابن جنّي في المحتسب على نماذج الجملة الفعلية المعطوفة الآتية :

١-٥- قراءة:(وَيَزِيدُون)(٣)، في قول الله :(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوَيَزِيدُون) [الصافات: ١٤٧].

وقف ابن جني على قراءة:(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَيَزِيدُون)، بالواو(٤) ، وبغير(أو)، معتبرا أنّ في هذه الآية إعرابٌ حسنٌ وصنعةٌ صالحةٌ ، وذكر أن موضع (يزيدون) من الإعراب الرفع؛ لأنه خبر مبتدإ محذوف، أي : (وهم يزيدون على المائة)، والواو لعطف جملة على جملة، فهو كقولك : مررت برجل مثل الأسد، وهو والله أشجعُ. ولقيت رجلا جوادا، وهو والله فوق الجواد.

وذكر ابن جني أيضا أنّه لا يجوز عطف (يزيدون) على (إلى مائة) ، حملا على قولهم (لقيت من زيد رجلا كالأسد وأشجعَ منه) ووصفه

=العربِ مذهبُ الجمهورِ، وهو إضمارُ فِعْلٍ ناصبٍ موافقٍ للفعل الظاهرِ في المعنى. فإنْ وَرَدَ نحوُ «بزيدٍ مَرَرْتُ به» عُدَّ من التوكيدِ، لا من الاشتغالِ.)

(١) ينظر : الدر المصون : (٦٢٧:١٠).

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية (١٢: ٧٩٥٠)

(٣) نسبها ابن جني إلى جعفر بن محمد المحتسب :(٢٣٥:٢).وينظر : الحجة :(٣١٣:٣).

(٤) المحتسب :(٢٣٥:٢).وينظر : الحجة :(٣١٣:٣).

بالفاسد ، والذي ألجأ ابن جنّي إلى إنكار العطف ، أنّ (إلى) لا تعمل في (يزيدون)، فلا يجوز أن يعطف الفعل على ما تعمل فيه (إلى) .

ولعلّ من المفيد أن يشار هاهنا إلى أنّ من النحويين من ردّ قراءة الجمهور(أوَيَزِيدُون) إلى قراءة: (وَيَزِيدُون) ، فالخليل بن أحمد جعل (أو) في الآية بمعنى الواو تارة، وبمعنى (بَلْ) أخرى؛ أي: (بل يزيدون) بل ذهب أبعد من هذا إذ عدّ " ألف " أو " زائدة ، قال ": ويزيدون" والألف زائدة "[1].

ويجتهد الفراء في التوفيق بين وظيفتها ودلالتها فيقول :" كذلك تفعل العرب فِي (أو) فيجعلونها نسقًا مفرقة لمعنى ما صلحت فِيهِ (أَحَدٌ) و (إحدى)، كقولك: اضرب أحدهما زيدا أو عمرا، فإذا وقعت فِي كلام لا يراد به أحدٌ وإن صلحت جعلوها على جهة (بل) كقولك فِي الكلام:اذهب إلى فلانٍ أو دع ذلك فلا تبرح اليوم. فقد دلك هذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأول وجعل (أو) فِي معنى (بل) ومنه قول اللَّه: (وَأَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)، وأنشدني بعض العرب[2] :

بدتْ مثلَ قرن الشَّمسِ في رَونق الضُّحى ... وصُورتِها أو أنتِ في العين أملَحُ

يريد : بل أنت[3] .

ولم يكن مذهب القائلين بأنّ (أو) بمعنى (بل) مرضيا عند علماء العربية؛ إذ رأوا أنه لا يصِحُّ ، محتجين أنّ (بل) ليس هذا من مواضعها؛

---

(١)معجم العين ، الفراهيدي (٨: ٤٣٨).

(٢) البيت لذي الرمة، ديوان ذي الرمة ، قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط، ١٤١٥ه-١٩٩٥م،(ص:٤٩). ومنه قول السنبسي :
ثمانُونَ ألْفاً وَلَمْ أُحْصِهِمْ ... وَقَدْ بَلَغَتْ رَجْمَها أوْ تَزِيدُ وهو في شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي، تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، (١:٤٢٨).

(٣)ينظر : معاني القرآن ، الفراء: (١:٧٢). " والإضراب ذكره سيبويه في النفي، والنهي، إذا أعدت العامل. كقولك: لست بشراً أو لست عمراً، ولا تضرب زيداً أو لا تضرب عمراً" ، الكتاب ، سيبويه :(. ٣:١٨٨).

لأنها للإضراب عن الأول والإيجاب لما بعده، وتعالى الله -عز وجل- عن ذلك، أو الخروج من شيء إلى شيء، وليس هذا موضع ذلك"[1].

وردّها الأخفش قبل إلى معنى (الواو) كذلك ، مجتهدا في تخريجها بقوله: " معناه "ويزِيدُونَ" كأنّك تقول: "لا تجالسْ زيداً أو عمراً أَوْ خالِداً"، فإنْ أَتى واحداً منهم أو كُلَّهُم كانَ عاصياً. كما أَنَكَ إذا قلت: "إِجْلِس الى فلان أو فلان أو فلان "فجلس الى واحد منهم أَوْ كلِهِّم كان مطيعا، فهذا مخرجه من العربية"[2].

وأغربُ منه أن يجعلهما بمنزلة واحدة في المعنى يقول:" وأرى الذين قالوا: "إنَّما" أو "بمنزلة الواو" انما قالوها لأنهم رأوها في معناها"[3] .

ويظهر أنّ مذهب الأخفش ليس بمرضٍ أيضا؛ لافتراق معنيي الحرفين، ولما يترتب على إحلال حرف محل آخر في المعنى من إبطالٍ للمعاني، ولو جاز ذلك لكان "وأرسلناه إلى أكثر من مائة ألف" أخصر"[4]، ولم يكن لِـ)أَو) معنى[5].

ونفى البغدادي مقالة الاضراب هذه، قاطعا بعدم تصوّر أَن تكون" أو" هُنَا للشَّكّ؛ لِأَنَّ الشَّك من الله مُسْتَحِيل"، وما يرتئيه أنّ الشّكَّ قد يرد من الله بِالنّظرِ للمخاطبين لَا أَنه يشك، فَكَأَنَّهُ قَالَ:" وأرسلناه إِلَى جمع تشكون فِي مبلغه، فَيكون من مُقْتَضى حالكم أَن تَقولُوا: هم مائَة ألف أَو يزِيدُونَ" على أنّه

:(١)إعراب القرآن للنحاس (٣: ٢٩٨).

:(٢) معاني القرآن ، الأخفش : (١:٣٤) .

:(٣) المصدر السابق.

(٤)إعراب القرآن للنحاس (٣: ٢٩٨) .

(٥)المصدر السابق .

لا ينفي عنها احتمال دلالة الإبهام في الآية[1]، فضلا عن أَن التشكيك لَيْسَ بمقصود ليوضع لَهُ حرف، بل مُوجبه إِثْبَات أحد الْأَمريْنِ[2].

وغير خافٍ أنّ معنى " أو " الحقيقي عند حذّاق العربية هو الشك، أما التخيير والإباحة فكلّ منهما معنى مجازي لـــ(أو) وتستعمل في غير الخبر بالمعنى المجازي فقط، وفي الخبر بكل من معنييها الحقيقية والمجاز، والمتكلم في الشك لا يعرف التعيين بل هو متردد في الذي أخبره، وعليه قول الله : (لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) [الْكَهْفِ: ١٩]"، ومن ثمة يمتنع ورود كلمة (أو) فِي كَلَام الله للشَّكّ وَلَا للتشكيك وَلَا للإبهام إِلا على سَبِيل الْحِكَايَة عَن الْغَيْر، إلا أن يصرف إلى تردد المخاطب، وعليه معناها في الآية"[3]

٢-٥- قراءة (فأفوزُ) في قول الله : (يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) [النساء٧٣] ،

وقف ابن جني على قراءة الحسن ويزيد النحوي: (فأفوزُ)، قائلا :" محصول ذلك أن يتمنى الفوز " وتفسير هذا عنده : " كأنّه قال : يا ليتني أفوزُ فوزًا عظيمًا " كما ذكر وجه النصب في قراءة (فأفوزَ)، قائلا :" ولو جعله جوابًا لنصبه ، على تقدير إنْ أكن معهم أفز " ثمّ شرع يعلل النّصب بأنّ الفاء إن دخلت جوابًا للتمني نُصب الفعل بعدها بإضمار أن " .، وهي عنده من باب عطف جملة على أخرى لا الفعل على انفراده ، قال :" وعُطف أفوز على كنت معهم لأنهما جميعًا متمنيان" إذ كان الأول ماضيًا والثاني مستقبلًا" .

---

(١):إخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي،تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م: (٦٧:١١).

(٢) ينظر : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، الكفوي، أبو البقاء الحنفي ، تح : عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت :(٢٠٣،٢٠٤: ١) .

(٣) والبيت لكثير عزّة ، ينظر : الديوان: جمعه وشرحه د. إحسان عباس، لبنا ، بيروت ، دار الثقافة ،١٣٩١:١٩٧١م(ص: ٤٥٣).

وذكر عدد من النحاة ممن وقفت على آرائهم أنّه يجوز أن يكون (أفوزُ)، مرفوعا على الاستئناف على أنّه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (فأنا أفوزُ في ذلك الوقت)[١]، وهو داخل أيضًا في التمني كالكون.

وحملها ابن جنّي على عطف الجمل لا الفعل على انفراده على الفعل ، إذ رأى أنّ جملة (فأفوز) عطفا على جملة (كنتُ معَهم) ، وعليه تكون الكينونة معهم والفوز بالقسمة داخلين في التمني[٢] ؛ " لأنهما جميعًا متمنيان" ؛ إذ كان الأول ماضيًا والثاني مستقبلًا"؛ لاختلاف لفظهما[٣].

ووجه الرفع على العطف جائز عند أبي حيّان إذ رأى أن الماضي في التمني محكوم له بحكم الاستقبال من جهة أنه لا يتمنى إلا ما لم يكن، والماضي فائت لا يدخل فيه التمني"[٤].

أمّا قراءة : (فأفوزَ) فجمهورالبصريين نصبا على جواب التمني بالفاء[٥]؛ إذ انتصب هذا الجواب بالفاء بإضمار(أن)، ولا يجوز إظهارها، والفاء عاطفة فلا عمل لها ، وعليه قول الشاعر[٦] :

لَيتَ التحِيةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرَهَا ... مَكَانَ يَا جَمَلٌ حُيِّيتَ يَا رَجُلُ

وممن حملها على النصب بإضمار(أنْ) الفراء، الذي رأي أنّ العرب تنصب ما أجابت بالفاء فِي ليت؛ لأنها تمن، وفي التمني معنى يسرني أن تفعل فأفعل. فهذا نصب كأنه منسوق كقولك فِي الكلام: وددت أن أقوم فيتبعني الناس" ...؛ لأن ما تمنى مما قد مضى فكأنه مجحود ألا ترى أن قوله يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فالمعنى: أكن معهم فأفوز[٧].

---

(١) ينظر :الكشاف : (١: ٥٣٣)

(٢) البحر المحيط: (٣: ٣٠٣)

(٣) المحتسب : (١٩١:١) .

(٤) ارتشاف الضرب : (١٦٧٣:٤) .

(٥) ينظر : تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢: ٨٤)

(٦) ينظر : تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢: ٨٤)

(٧) ينظر : معاني القرآن للفراء (١: ٢٧٦)

ورأى آخرون أنها منصوبة على الخلاف[1] ، فجميع ما انتصب بالفاء في الجواب إنما انتصب لمخالفة الثاني الأول، فلم يمكن عطفه عليه، فجعلت الأول بتقديره مصدره، وأضمرت بعد الفاء (أن)، وتعليل هذا محمول على المشاكلة عند بعضهم ، فلم يجز إظهار(أن)؛ لأن ما قبلها فيه تقدير المصدر من غير إظهار للفظه، فلما كان المعطوف عليه مقدرًا غير مظهر، اختاروا إضمار ما بعد الفاء ليشاكل ما قبله[2] .

(فأفوزَ) جواب التمني ولهذا نصب، والنصب على إضمار "أن"؛ لأنه محمول على تأويل المصدر بتقدير:" يا ليتني كان لي حضور ففوز"[3].

وبتأمل التوجيه النحوي للقراءتين السالفتين يظهر أنّ ثمة فرقا كبيرا في توجيه الدلالة بينهما، يتجلى عند النظر إلى الآية في سياقها، وبالنظر إلى القرائن الحافّة بها تتناول جانبين مختلفين للحضور والفوز، وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار إشارة بعض المفسرين إلى أن الآية نزلت في ضعاف الإيمان من المؤمنين وعليه فالتمني نوعان :

أ- تمني الفوز بأجر الجهاد والغنيمة معا، وهذا يصح في حق هذه الفئة من المؤمنين على سبيل التحسر، وهذا معنى تحتمله قراءة النصب (فأفوزَ) على الوجه الذي قدّره النحاة :" يا ليتني كان لي حضورٌ معهم ففوزٌ"؛ لأن المؤمن إنما يتمنى مثل هذا إذا كان المانع له من الحضور عذرا واضحا وأمرا لا قدرة له معه فهو يتأسف بعد ذلك على فوات الخير"[4].

---

(١) ينظر : توضيح المقاصد : (٣: ١٢٥٤)

(٢)التفسير البسيط (٦: ٥٩٤)

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

(٤) المحرر الوجيز :(٢: ٩٣) .

ب- تمني الحضور لتحقيق غاية الفوز دون تحسر على فوات أجر الجهاد، ولذا قدره النحاة على أنّه خبر مبتدأ محذوف بمعنى فأنا أفوز في ذلك الوقت"[١].

وإلى هذا يشير الطبري بقوله : ولئن أظفركم الله بعدوكم فأصبتم منهم غنيمة، ليقولن هذا المبطِّئُ المسلمين عن الجهاد معكم في سبيل الله، المنافقُ... يا ليتني كنت معهم فأفوز"، بما أصيب معهم من الغنيمة فوزًا عظيمًا".

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المنافقين: أنّ شهودهم الحرب مع المسلمين إن شهدوها، لطلب الغنيمة ، وإن تخلَّفوا عنها، فللشك الذي في قلوبهم، وأنهم لا يرجون لحضورها ثوابً ولا يخافون بالتخلف عنها من الله[٢].

وقريب من هذا المعنى إشارة أبي حيّان في توجيه معنى العطف :" ويجوز رفعه على العطف لا على معنى يا ليتني أكون؛ لأن الماضي في التمني محكوم له بحكم الاستقبال من جهة أنه لا يتمنى إلا ما لم يكن، والماضي فائت لا يدخل فيه التمني"[٣].

٣-٥- قول الله : (أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ، ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ)[المرسلات:١٦،١٧]

وقف ابن جني على قراءة الأعرج (ثُمَّ نُتْبِعْهُمُ) بسكون العين[٤] ، ورأى أنّ الجزم يحتمل أمرين، حمل الأول منهما على التخفيف، لَا عَلَى

---

(١) ينظر : الحجة للقراء السبعة، الفارسي:(٢٦٤:٦). ومنار الهدى في بيان الوقف والابتدا، الأشموني، تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث – القاهرة، مصر، ٢٠٠٨، (٣٨٥:٢).

(٢) جامع البيان ، الطبري : (٥٤٠:٨) وينظر :المحرر الوجيز :(٢: ٩٣).

(٣) ارتشاف الضرب: (٤: ١٦٧٣).

الطبعة: الأولى ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

(٤) المحتسب: (٤: ١٦٧٣) .

الْجَزْمِ[1] ، أي أسكن العين استثقالا لتوالي الحركات، على إرادة معنى قراءة الجماعة: (نُتْبِعُهُم)، بالرفع .

وإسكان المتحرك لغة نسبها العلماء إلى تميم[2] قال ابن جني : "ومن ذلك قال ابن مجاهد: قال عباس*: سألت أبا عمرو عن يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ [البقرة ١٢٩]، فقال: أهل الحجاز يقولون: (يُعَلِّمُهُمُ ويَلْعَنُهُمُ) [البقرة ١٥٩] مثقلة، ولغة تميم: (يعلّمْهم) و (يلعنْهم).

والتخفيف الذي رمى إليه ابن جنّي مردّهُ توالي الحركات مع الضمات، فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الإعراب، وهذا التوجيه حمل عليه بعض النحاة قراءة أبي عمرو : (فَتُوبُوا إِلَى بَارِئْكُمْ)، فيمن رواه بسكون الهمزة"[3].

وفيما نُقل عن أبي عمرو بتسكين همزة (بارِئْكُمْ) نظرٌ، إذ أشار سيبويه إلى أنّه قرأها بالاختلاس•، قال في باب الإشباع في الجر والرفع :" وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاساً، وذلك قولك: يضربُها، ومن مأمنِك، يسرعون اللفظ، ومن ثَم قال أبو عمرو: (إلى بارئِكم)، ويدلك على أنّها متحركة قولهم: من مأمنك، فيبينون النون، فلو كانت ساكنة لم تحقق النون"[4].

---

(١)التبيان في إعراب القرآن، العكبري : (٢:١٢٦٣) .وينظر: املاء ما من به الرحمن :((٢:٣٨٧).

(٢) ينظر : المحتسب : (٢:١٢٦٣) ، قال ابن جني في قراءة من قرأ: وَأَنْتُمْ حُرُمٌ [المائدة ١] بإسكان الراء:«هذه اللغة تميمية، يقولون في (رسل): رسْل، وفي (كتب): كتْب، وذلك أنه صار إلى فعل، فجرى مجرى جمع أبيض إذا قلت: بيض «١».» «٢» ، وذلك أنه صار إلى فعل، فجرى مجرى جمع أبيض إذا قلت: بيض «١».» «٢»

* العباس بن الفضل، الأنصاري، الواقفي، أبو الفضل: محدّث، من أهل البصرة، قرأ القرآن وجوده على أبي عمرو بن العلاء، وإنما لم يشتهر لأنه لم يجلس للإقراء، ولي قضاء الموصل، له كتاب في القراءات كبير. توفي في الموصل سنة ١٨٦ هـ.

(٣) ينظر : المحتسب : (٢:١٢٦٣) .

(٤) الكتاب، سيبويه : (٤:٢٠٢) .

إلا أنّ أنكره سيبويه في قراء أبي عمر ذكر جوازه في الشعر فقال :" وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر، شبهوا ذلك بكسرة فخْذٍ حيث حذفوا فقالوا: فخذٌ، وبضمة عضُدٍ حيث حذفوا فقالوا: عضْد"(١).

والى هذا ذهب أبو علي الفارسي قائلا :" وحمل عليه سيبويه – يعني الاختلاس- قول أبي عمرو: إِلى بارِئِكُمْ [البقرة: ٥٤] ، فذهب إلى أنه اختلس الحركة ولم يشبعها فهو بزنة حرف متحرك"(٢) ثم قال :" فمن روى عن أبي عمرو الإسكان في هذا النحو، فلعلّه سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخفاء إسكانا، وعلى هذا يكون قوله: (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ)[البقرة: ١٢٩] (ويَلْعَنُهُمُ اللَّهُ)[البقرة: ١٥٩] (٣)".....هذا كله على الاختلاس مستقيم حسن ، ومن روى عنه الإسكان فيها - وقد جاء ذلك في الشعر- فلعله ظن الاختلاس إسكانا(٤)".

فضلا عن أنّه حسّنه فيما لا يقع الإسكان فيه على حروف الإعراب، فقال:" فأمّا قوله : (وَأَرِنا مَناسِكَنا) [البقرة: ١٢٨] فالإسكان فيه حسن على تشبيه المنفصل بالمتصل، والاختلاس حسن، وليس إسكان هذا مثل إسكان: يَأْمُرْكُمْ، وأَسْلِحَتْكُمْ لأن الكسرة في: أَرِنا ليست بدلالة إعراب، ومثل ذلك قول

---

(١) المصدر السابق : (٢٠٢:٤) .

(٢) الحجة ، الفارسي : (٧٧:٢) .

• والاختلاس :إخفاء الحركة ، وحقيقته أن يسرع القارئ اللفظ بها إسراعا يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع ، وهو ضد الإشباع قال سيبويه :" وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسا ، وذلك قولك: يضربها، ومن مأمنك، يسرعون اللفظ"، الكتاب: (٢٠٢:٤)، وقال الداني في التيسير في القراءات القرآنية: (ص:) : " والاختلاس حكمه الإسراع بالحركات كلّ ذا إجماع ، ، ويكون ما ترك من الحركة أقل مما يأتي به" ، وقال الأزهري: " عن راء " أرِنا" ،وقراءة أبي عمرو بالكسرة المختلسة جيدة " معاني القراءات: (ص:٢٠). وفي معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، الدوسري :(ص:٤٩) :" الختلاس: الإتيان ببعض الحركة في الوصل وهويدخل جميع الحركات من فتح وضم وكسر ويقدر المحذوف من الحركة بالثلث والمنطوق بالثلثين " .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق.

من قال: وَيَتَّقْهِ ومن روى الإسكان في حروف الإعراب فقال: تسكن لام الفعل، فعلى تجويز ما جاء في الشعر وفي الكلام"[1]".

ويرى المحدثون: أن اللهجة التميمية في حذف الحركات فرع على الحجازية، وأن هذا الحذف يلائم عادات البدو في سرعة النطق، لميلهم إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، لِما فيه من التيسير، وهو ما يسعى إليه التميمي البدوي، بخلاف الحجازي المتحضر الذي يسعى إلى إعطاء كل صوت حقه من البيان[2].

أمّا الوجه الآخر لقراءة (ثُمَّ نُتْبِعْهُمُ) بسكون العين[3] فحملها ابن جني على الجزم عطفا على (أَلَمْ نُهْلِكِ) فهي عنده تجري مجرى قولك : ألم تزرني ثم أعطك؟[4] فيكون معنى هذه القراءة أنه يريد قوما أهلكهم الله سبحانه بعد قوم قبلهم على أختلاف أوقات المرسلين إليهم شيئا بعد شيء، فلما ذكر ما تقضي على اختلاف الأوقات فيه قال تعالى مستأنفا : (كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِين)[المرسلات:١٨]

وهذا الوجه أيضا ذكره الفراء ووصف جزمه بالجودة ، قال:" ولو جزَمت عَلَى: ألم نقدّر إهلاك الأولين، وإتباعهم الآخرين- كَانَ وجهًا جيدًا بالجزم؛ لأنّ التقدير يصلح للماضي، وللمستقبل[5]. وتبع الفراءَ العكبري بقوله : في جواز العطف مع الجزم، وَالْمَعْنَى: ثُمَّ أَتْبَعْنَاهُمُ الْآخِرِينَ فِي الْوَعْدِ بِالْإِهْلَاكِ، أَوْ أَرَادَ بِالْآخِرِينَ آخِرَ مَنْ أُهْلِكَ[6].

---

(١) المصدر السابق : (٢:٧٧) .

(٢) ينظر اللهجات العربية في التراث: د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣ م:((١: ٢٤٦.)

(٣) المحتسب: (٤: ١٦٧٣) .

(٤) المحتسب: (٤: ١٦٧٣) .

(٥) معاني القرآن، الفراء، (٣:٢٢٣) .

(٦)التبيان في إعراب القرآن، العكبري : (٢:١٢٦٣) .وينظر: املاء ما من به الرحمن :((٢:٣٨٧)

ولا يخفى ما للقراءة من أثر كبير في توجيه المعنى؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: نُتْبِعُهُمْ" الْآخِرِينَ بِلَفْظِ الْمُضَارِعِ المرفوع يَتَنَاوَلُ الْحَالَ وَالِاسْتِقْبَالَ وَلَا يَتَنَاوَلُ الْمَاضِيَ ، فالْمُرَادَ بِالْأَوَّلِينَ الأمم التي تقدمت قريشاً أجمعاً ، ويكون الآخرين من تأخر من قريش وغيرهم"[1]، عَلَى الِاسْتِئْنَافِ عَلَى مَعْنَى سَنَفْعَلُ ذَلِكَ وَنُتْبِعُ الْأَوَّلَ الْآخِرَ، وَيَدُلُّ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ سَنُتْبِعُهُمْ.

أما قراءة (ثُمَّ نُتْبِعْهُمُ) بِالْجَزْمِ فتحملُ عَلَى الِاشْتِرَاكِ فِي(أَلَمْ نهلكْ)، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمُرَادُ بِهِ الْمَاضِيَ لَا الْمُسْتَقْبَلَ، وعليه يكون الأولون قوم نوح وإبراهيم -عليهما السلام -ومن كان معهم ، والآخرون قوم فرعون ومن تأخر قبيل بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم -ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَ أَنَّهُ يَفْعَلُ بِهَؤُلَاءِ لْمُتَأَخِّرِينَ(كفّار قريش)، مِثْلَ مَا يَفْعَلُ بِأُولَئِكَ الْمُتَقَدِّمِينَ قَالَ: كَذلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ؛ لِأَنَّ عُمُومَ الْعِلَّةِ يَقْتَضِي عُمُومَ الْحُكْمِ[2].

فهرس الآيات القرآنية وقراءاتها

أولا: المعطوف مفردا.

١- قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ) [الأنبياء:٤٨]

أ. قرأ ابن عباس وعكرمة والضحاك (الفرقان ضياءً) بغير واو.

ب. قرأ الباقون: (وضياءً) بالواو.

٢ - قول الله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ) [التَّوْبَةِ: ١٠٠].

أ. قرأ عمر بن الخطاب والحسن وقتادة وسلام وسعيد بن أبي أسعد ويعقوب وطلحة وعيسى الكوفي:(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارُ) بالرفع .

---

(١) ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٦٣٤).

(٢)تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٠/ ٧٧١)

ب. قرأ الباقون: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ) بالكسر .

٣- قول الله :(قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ)[الشعراء:١١١].

أ. قرأ ابن مسعود والضحاك وطلحة وابن السميفع ويعقوب وسعيد بن أبي سعيد الأنصاري: (وأَتْبَاعُكَ) .

ب. قرأ الباقون : (وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ).

٣- قوله تعالى : (فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) [يونس:٧١].

أ. قرأ الحسن، وابن أبي إسحاق: (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ) برفع "شركاؤكم".

ب. وقرأ الأعرج، وأبو رجاء، وعاصم الجحدري، والزهري، ورُوي عن الأعمش: (فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاؤَكُمْ)، بنصب شُرَكاءَكم" .وفي قراءة أُبيّ : (وادْعُوا شُرَكاءَكم ثم اجمَعوا أَمْرَكم).

ثانيا: المعطوف جملة اسمية.

١- قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ)[لقمان: ٢٧]

أ. قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ " رفعا.

ب. قرأ أبو عمرو وحده " وَالْبَحْرَ يَمُدُّهُ " نصبا.

٢ - قول الله : (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ)[غافر: ٧١]

أ. قرأ السبعة (السلاسلُ) بالرفع مع بناء (يُسحَبون) للمفعول.

ب. قرأ ابن مسعود، وابن عبَّاس، وزيد بن علي وابن وثّاب (السلاسلَ) بالنصب مع بناء (يَسحبون) للفاعل.

٣- قول الله:(يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [الإنسان:٣١]

أ. قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بن الزبير وأبان بن عثمان، (والظَّالمون) رَفْعاً .

ب. قرأ ابن مسعود: (وللظالمين أعدّ) .

ج. قرأ الباقون : (والظالمين)، بالنصب .

ثالثا : المعطوف جملة فعليـــــــــــة :

١- قول الله :" (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوَيَزِيدُون) [الصافات: ١٤٧]

قرأ جعفر بن محمد :(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَيَزِيدُون)، بالواو .

٢- قولـه تعـالى : (يَـالَيْتَنِي كُنْـتُ مَعَهُـمْ فَـأَفُوزَ فَـوْزًا عَظِيمًـا) [النساء٧٣]

أ- قرأ الحسن ويزيد النحوي على الرفع : (فأفوزُ) .

ب- قرأ الباقون على النصب في (فَأَفُوزَ) .

٣- قـــول الله : (أَلَـــمْ نُهْلِـــكِ الْأَوَّلِـــينَ، ثُـــمَّ نُتْـــبِعُهُمُ الْآخِرِين)[المرسلات:١٦،١٧]

أ. قرأ أبو عمرو فيما روي عنه (ثُمَّ نُتْبِعْهُمُ) بسكون العين.

ب. قرأ الباقون (: (ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ) بضم العين .

الخاتمة :

من خلال هذه الدراسة تبين أن للقراءات القرآنية أثرا كبيرا في توجيه دلالة المعطوف، وهذا الأثر يتحقق لسببين :

١- تصْرِفُ القراءةُ القرآنية المعطوفَ نحو دلالاتٍ جديدةٍ لم تكن متحققةً بالقراءةِ الأولى ، الأمرُ الذي من شأنهِ أن يولدَ في الآية ثنائياتٍ دلاليةٍ ما كان لها أنْ تتكشفَ لولا التلوينُ النُّطقيُّ الذي يمنَحُهُ التنوع القرائي للمعطوفِ في السياق .
٢- إنّ التّنوع الدّلالي الناشئ عن التّنوع الإعرابي للمعطوف ضربٌ من الْإِيجَازِ في جَمْعِ الْمعانِي بلغة بالِغة إِلَى أَعلى الدَّرجاتِ؛لأنّ ذلكَ عدول عَنِ التَّطْويلِ بالمفردات إِلَى الْإِيجاز بالحركات مَع زِيادة فَائدة.
٣- جاءت القراءات القرآنية بعامّة، وقراءة المعطوف بخاصّة كتقنيةٍ تُظهر براعةَ البيانِ القرآني في تدفقِ المعاني بأقَلّ حركةٍ ، للاحتراز من فوت المقاصد، والاقتصار على مقصود واحد، ولَا شَكَّ أَنَّ هَذَا غاية الإيجاز والإعجاز .

والحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ

المصادر والمراجع :

١. أحكام القرآن ، الجصاص (ت :٣٧٠هـ) ، تح: محمد الصادق قمحاوى . دار احياء التراث العربى ـ بيروت ، ١٤٠٥ هـ.
٢. أسرار العربية ، أبو البركات، الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٣. إصلاح المنطق ، ابن السكيت، تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م .
٤. الأضداد ،الأنباري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٥. ارتشاف الضرب من لسان العرب؛أبو حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)؛ تح: رجب عثمان محمد ، مراجعة: رمضان عبد التواب؛مكتبة الخانجي بالقاهرة؛ ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
٦. إعراب القرآن، الأصبهاني (٥٣٥ه)، قدمت له ووثقت نصوصه: د. فائزة بنت عمر المؤيد ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.
٧. إعراب القرآن؛النحاس؛ (ت: ٣٣٨) ، تح: د.زهير غازي زاهد؛عالم الكتب، بيروت ، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
٨. أمالي ابن الشجري، أبو السعا دات ابن الشجري (المتوفى: ٥٤٢هـ)؛ تح: د: محمود محمد الطناجي؛ مكتبة الخانجي، القاهرة؛الطبعة:الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.
٩. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبوالبقاء العكبري (ت: ٦١٦ هـ)، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت، ط١ ،١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
١٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١١. تُحْفَةُ الأَقْرَانِ فِي مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ ، الأندلسي، السعودية، ط٢ ، ١٤٨٢ هـ - ٢٠٠٧ م.
١٢. التبيان في إعراب القرآن ، العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تح: علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي د.ط، د.ت .
١٣. تسهيل الفوائد، ابن مالك ، تح : محمد عبدالقادر عطا وطارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط.
١٤. التحريروالتنوير، الطاهربن عاشور، (ت : ١٣٩٣هـ)؛ دار سحنون للنشر، تونس؛ ٩٩٧ هـ .
١٥. تفسير بحر العلوم ، السمرقندي، دار الفكر، تح : محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط٣، د.ت .
١٦. تفسير البحر المحيط ، أبو حيّان الأندلسي ، (ت: ٧٤٥ه) تح : صدقي محمد جميل ، لبنان ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٢٠هـ.
١٧. تفسير السمرقندي المسمى ، تح: محمد علي معوض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبان ، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣.
١٨. تفسير القرآن القرآن الغظيم ، ابن أبي حاتم ، تح: أسعد محمد الطيب ، السعودية ، مكتبة : نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤٤١هـ.
١٩. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك؛ المرادي(ت : ٧٤٩هـ)؛ تح:: عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
٢٠. التيسير في القراءات القرآنية ، الداني (ت:٤٤٤هـ)، تح: حاتم الضامن،مكتبة الصحابة، الشارقة- الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة- عين شمس، د.ط، ٢٠٠٧م.
٢١. الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) ، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض،السعودية ، ط ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
٢٢. جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري (ت: ٣١٠هـ) ،تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٣. الجمل في النحو؛الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ تح : فخر الدين قبادة،مؤسسة الرسالة، لبنان -بيروت؛ ط١، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.

٢٤. الحجة في القراءات السبعة ، ابن خالويه، تح: عبدالعال سالم مكرم ، دار الشروق، بيروت ، ط٤، ١٤٢١،٢٠٠ .
٢٥. الحجة للقراء السبعة ، أبو علي الفارسيّ،(ت:٣٧٧هـ)، تح : بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي؛ راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق- بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٢٦. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٧. الخصائص ، ابن جنّي ، تح : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، د.ط،د.ت.
٢٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)؛ تح :د.أحمد محمد الخراط؛ دار القلم، دمشق ، د.ط ، د.ت .
٢٩. ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ،ط٤، ١٩٨٤.
٣٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) ، تح: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١ ، ١٤١٥ هـ.
٣١. سر صناعة الإعراب ، ابن جني(ت:٣٩٢هـ) تح : د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق، ١٩٨٥م.
٣٢. شرح تسهيل الفوائد ، ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، تح: د.عبدالرحمن السيد ود.محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر ،١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٣٣. شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان ، تعليقات:محمد التركزي الشنقيطي ،لجنة التراث العربي، د.ط، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م
٣٤. شرح المفصل للزمخشري؛ ابن يعيش ، (ت: ٤٦٣هـ) ، تقديم :د. إميل بديع يعقوب؛ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ : ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٥. شعر عبد الله بن الزبعري، تح: الدكتور يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة بيروت،ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨١م.
٣٦. الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، العلائي ، تح: حسن موسى الشاعر ، دار البشير، عمان ، ط١ ، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
٣٧. الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط:٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٨. الكتاب، سيبويه (ت: ١٨٠هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٩. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (ت:٦٤٣ هـ)؛ تح: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة ،السعودية، ط١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٤٠. كتاب الكليات، الكفوي، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت،١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٤١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري(ت:٥٣٨هـ)، تح : عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د.ت .
٤٢. لسان العرب، ابن منظور، (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط١٤١٤،٣ هـ
٤٣. اللهجات العربية في التراث: د.أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣ م.
٤٤. المبسوط في القراءات العشر، النيسابوريّ، أبو بكر، تح: بيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق.
٤٥. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ابن جني، (ت: ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ط: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .
٤٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (ت:٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط: ١٤٢٢هـ.
٤٧. مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب ،تح: د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط٢، ١٤٠٥هـ.

٤٨. معاني القراءات، الأزهري، (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
٤٩. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٥٠. معاني القرآن، الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تح : أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ،ط١،د.ت.
٥١. معاني القرآن، النحاس، (ت: ٣٣٨هـ)، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
٥٢. معجم العين، الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط..
٥٣. معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، إبراهيم الدوسري، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٥٤. مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت؛ ط٣، ١٤٢٠ هـ.
٥٥. المفضليات ، المفضل الضّبي(ت:١٦٨ه) تح : احمد محمد شاكروعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦، د.ت
٥٦. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري(٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت .
٥٧. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، د. محمد سالم محيسن، دار الجيل – بيروت ،ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

البحوث

- قراءات الاسم المعطوف في القرآن الكريم، دراسة نحوية، أحمد إبراهيم الجدبة، سماح أسعد رضوان، مجلة جامعة الأزهر، غزة، مجلد:١٣، عدد: ٢، ٢٠١١م.